مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 17 / العـدد 02 / سبتمبر 2023 / ص ص 182 - 190
Journal home page: http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

إدمان الانترنت وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لدى الطالب الجامعي

Internet addiction and its relationship to social isolation among university students

أمين مخفوظي
جامعة المدية (الجزائر) ، amine_pto@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2022/05/23 تاريخ القبول: 2023/09/16 تاريخ النشر: 2023/09/30

ملخص:
سعت الدراسة الحالية إلى التحقق من الأهداف المتمثلة في : التعرف على طبيعة العلاقة بين إدمان الانترنت والعزلة الاجتماعية، وذلك من خلال تحديد الارتباط الموجود بين إدمان الانترنت والشعور بالوحدة النفسية، وكذا تحديد الارتباط الموجود بين الإدمان على الانترنت وعدم الاختلاط بالآخرين، وقد أظهرت نتائج المعالجة الإحصائية للدراسة أن هناك علاقة ضعيفة بين الإدمان على الانترنت والشعور بالوحدة النفسية، كما أظهرت أيضا أن هناك علاقة ضعيفة بين الإدمان على الانترنت وعدم الاختلاط بالآخرين، وأن المقياسين المستعملين في الدراسة يتمتعان بصدق وثبات مرتفعين بالبيئة المحلية. وقد فسر ضعف العلاقة بين إدمان الانترنت والشعور بالوحدة النفسية بالدراسة الحالية الايجابيات المتعددة والمتنوعة لشبكة الانترنت من استخدامها الطالب كمتنفس له، ومصدرا للتخفيف من ضغوطاته، حيث تتيح الكثير من المواقع والتطبيقات الالكترونية إثباتا لذاته وتعبيرا عن استقلاليته مثل مواقع التواصل الاجتماعي التي تتيح له الدخول بشخصيات افتراضية، وعادة ما يكون الصورة التي يتمنى أن يكون عليها، وهي بذلك تلعب دورا حيويا في التخفيف من التوتر والضغوط النفسية التي يعيشها الطالب، أيضا الأمر مرتبط بحسب خصائص شخصيته، ومدى استعداده للدخول في الإدمان، فقد يقضي الطالب الجامعي ساعات عديدة أمام شاشة الكمبيوتر أو الهاتف،دون أن يكون مدمنا لأن حاجته للبحث العلمي تنقضي بذلك.

كلمات مفتاحية: الإدمان ، الانترنت، العزلة الاجتماعية، التواصل الاجتماعي، الطالب الجامعي.

ABSTRACT:
The current study sought to verify the objectives of: identifying the nature of the relationship between Internet addiction and social isolation, by determining the link between Internet addiction and a sense of psychological loneliness, as well as determining the link between Internet addiction and lack of mixing with others, and the results of statistical treatment showed the study showed that there is a weak relationship between Internet addiction and a sense of psychological loneliness. It also showed that there is a weak relationship between Internet addiction and lack of mingling with others, and that the two scales used in the study have high validity and reliability in the local environment.

The weak relationship between Internet addiction and a sense of psychological loneliness in the current study explained the many and varied positives of the Internet from the student's use as an outlet for him, and a source for relieving his pressures, as many websites and electronic applications provide proof of himself and an expression of his independence, such as social networking sites that allow him to enter with virtual personalities. It is usually the image that he wishes to be, and thus plays a vital role in alleviating the tension and psychological pressures experienced by the student, also it is related according to the characteristics of his personality, and the extent of his willingness to enter into addiction, the university student may spend many hours in front of a computer screen or phone, without being addicted because his need for scientific research ends with that.

Keywords: Addiction, the Internet, social isolation, social communication, university student.

- المؤلف المرسل: أمين مخفوظي

doi: 10.34118/ssj.v17i2.3508
http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/3508
ISSN: 1112 - 6752 | رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006 | EISSN: 2602 - 6090

1- مقدمة:

شهد العصر الحالي العديد من التطورات والانجازات البشرية الهائلة، التي تعكس قدرات بني البشر على التطوير والتغير في مجال العلم والمعرفة، ومن بين هذه الانجازات هو مجال المعلوماتية والتواصل، حيث تعاقبت الأحداث منذ الأربعينيات لتنظيم المعارف الإنسانية والربط بينها، وتمكين الباحثين من استعادة المعلومات بطريقة الكترونية، وبصورة مذهلة، أين دعمت إمكانيات الحاسب الآلي، وما إن حلت الثمانينات من القرن العشرين حتى كان الحاسب الشخصي يحتل مكانة الصدارة في الصناعات العسكرية والمدنية، وفي الأعوام التالية شهدت تطورات بدأت مع زيادة قدرات الأجهزة وربطها مع بعضها البعض لتكون شبكة تستطيع فيها الأجهزة أن تتبادل الملفات والتقارير والبرامج والتطبيقات والمعلومات، وساعدت وسائل الاتصال على توسع شبكة الانترنت بداية من الدول الأوربية وصولا إلى الدول العربية، فأصبحت هذه الشبكة واقعا ملموسا يسمى الانترنت.

ولكن استعمال الشبكة بشكل واسع ومنفتح أدى إلى ظهور انعكاسات متعددة، وعلى مختلف الأصعدة سواء كانت ثقافية، سياسية، اجتماعية، تعليمية، وحتى الشخصية، وهذا ما نوهت به الدراسات السابقة، إذ كشفت الأضرار ومخلفات الاستخدام المفرط لهذه الشبكة، ومن هنا فمن الواجب التعرف على هذه المشكلات النفسية والاجتماعية، والعمل على تجنبها، ولعل من أهم الفترات العمرية الأكثر تأثرا بما يحيط به في حياة الإنسان هي فترة المراهقة، بما في ذلك تأثرها بالانترنت ورغم تعدد الدراسات وتنوعها في كشف العلاقة السببية، وعلى قوة تأثير هذه التقنية على حياة المراهق النفسية والاجتماعية، إلا أنها لم تثبت قطعا هذه العلاقة المباشرة بين استخدام الانترنت وتطور المشكلات النفسية والاجتماعية، وعلى ضوء بما جاءت به دراستنا الحالية للتعرف على طبيعة العلاقة بين إدمان الانترنت والعزلة الاجتماعية لدى تلاميذ بالفترة الثانوية باعتبارهم من فئة المراهقين، هدفت إلى معرفة ما إذا كانت هناك علاقة ارتباطية موجبة وقوية بين الإدمان على الانترنت ومتغيري الشعور بالوحدة النفسية، وعدم الاختلاط بالآخرين.

2- الإشكالية :

تعتبر الانترنت أحد أهم مصادر المعلومات في العصر الحديث، إذ أصبحت الوسيلة الرئيسية لتداول المعلومات في أغلب مجالات النشاط الإنساني، بالنسبة لجميع الفئات العمرية وبالأخص فئة الشباب، وقد مكنت هذه الشبكة مستخدميها من إلغاء حاجز المكان والزمان، فأصبحت اليوم في متناول يد القارئ من أي مكان في العالم، كما توسع استخدامها في مجالات عديدة لما تقدمه من خدمات معلوماتية، واستخدامات في غاية الأهمية للجامعات والمدارس، ومراكز الأبحاث حيث يمكن من خلالها نقل وتبادل المعلومات بينها، ونشر الأبحاث العلمية، وبها يستطيع الباحث الحصول على المعلومات المطلوبة من المكتبات العامة أو من مراكز المعلومات بسرعة كبيرة جدا، بالمقارنة مع الطرق التقليدية (أبو عيشة، 2010، ص 58-59).

وقد عززت هذه التقنية المتطورة زيادة عدد مستخدميها يوميا، وهذا ما تبين من خلال الدراسات الأجنبية كدراسة هنري جوز لين (Henry Josline) حيث يرى أن وراء كل كمبيوتر يوجد 10 مستخدمين، مما يقودنا إلى القول أن هناك حوالي 20 إلى 30 مليون مستخدم لشبكة الانترنت. Geocties.co;/ishqzky.200/internet.qrt.html

كما يتبين لنا في العالم العربي رغم تأخره بعض الشيء في الالتحاق بالركب الحضاري والتكنولوجي الغربي، إلا أن عدد مستخدمي الانترنت فاق 12 مليون مستخدم نهاية سنة 2004، وذلك يعود أساسا إلى تحسن البنية التحتية للاتصالات في أنحاء العالم العربي وإلى انخفاض كلفة الاتصال مع الشبكة، وانتشار الحاسوب في المنازل والمدارس. (أبو عيشة، 2010، ص 242-243).

وتبقى الانترنت وسيلة للاتصال واكتساب المعلومات والمعرفة والاطلاع والحوار وكذا للإثراء والتطوير، وهذا إذا ما استخدمت بأسلوب ايجابي، إلا أنه قد يتخذ منحى آخر غير ذلك، إذا ما زاد استخدامه عن المعدل المقبول وتحول إلى إفراط في

الاستخدام، أو إذا أسيء استخدامه بأسلوب سلبي مبالغ فيه، لغير الأغراض التي انشأ من أجلها، فإنه سوف يتحول هذا الاستخدام إلى سلوك مرضي يدعى باعتمادية الانترنت، الذي يعتبر من بين المفاهيم النفسية الحديثة التي لا مجال لتجاهلها من قبل الدارسين والباحثين، حيث أشارت مجلة النيوزيك إلى أن 32% من مستخدمي الانترنت يعانون من الإدمان الشديد عليه. (العصيمي، 2010، ص 4).

كما أشار علماء النفس البريطانيون إلى أن هناك شخص من كل 200 فرد من مستخدمي الانترنت تظهر عليه أعراض الإدمان، بل أن هناك أشخاص يقضون 38 ساعة أو أكثر على الانترنت دون عمل يدعوا لذلك. (الطراونة، والفنيخ، 2012، ص4).

وهنا تؤكد غالبية الدراسات أن الإدمان على الانترنت مرتبط بمشكلات واضطرابات نفسية، غالبيتها ترتبط بالاكتئاب، والاغتراب النفسي، إلى جانب العزلة الاجتماعية. (العيسوي، 2000، ص 282).

هذه الأخيرة التي تتجلى في السلوك الذي من شأنه يؤدي إلى عزل الفرد عن مجتمعه، وتدني التفاعل الاجتماعي مع أفراد الأسرة، وتقليص عدد الأصدقاء، وعدم امتلاك مهارات الاتصال الايجابي. (علي، 2010، ص 56).

وأن هذه الأعراض لمشكلة الانترنت تظهر عادة في مرحلة المراهقة وكذلك عند الطالب الجامعي، وهذا ما أثبتته دراسات كل من اولتاز لوبيز وآخرون (Oltaz Lopez Ferneases, Etall, 2012). (أبو عيشة، 2010، ص 242-243).

وإن الأغلبية العظمة حسب دراسة حسينة قيدوم (2001-2002) بالجزائر أن أغلب المستخدمين هم من فئة الشباب بين (21-30 سنة). (مسعودي، 2009، ص 14).

إذ أصبح جلوس الطالب الجامعي أمام الكمبيوتر سمة أساسية في حياته، وجزء لا يتجزأ من نشاطاته اليومية، وهذا العدد الهائل من المستخدمين يضم طلاب وطالبات المدارس والجامعات، حيث تشير غالبية البحوث إلى أن أكبر نسبة من مستخدمي الانترنت هم أصحاب الدرجة الجامعية، والثانوية تقدر ب 34%. (ربيع، 2007، ص 20).

من هنا تتحدد مشكلة الدراسة الحالية، في الإجابة على التساؤل التالي : هل توجد علاقة ارتباطية بين الإدمان على الانترنت والعزلة الاجتماعية لدى الطالب الجامعي ؟

3- فرضيات الدراسة :

3-1- الفرضية العامة :

توجد علاقة ارتباطية بين الإدمان على الانترنت والعزلة الاجتماعية لدى الطالب الجامعي.

3-2- الفرضيات الإجرائية :

أ- توجد علاقة ارتباطية موجبة وقوية بين الإدمان على الانترنت والشعور بالوحدة النفسية لدى الطالب الجامعي.

ب- توجد علاقة ارتباطية موجبة وقوية بين الإدمان على الانترنت وعدم الاختلاط بالآخرين لدى الطالب الجامعي.

4- التحديد الإجرائي لمصطلحات البحث :

تتضمن هذه المصطلحات الأساسية التالية :

- الإدمان على الانترنت : قبل تعريف الإدمان على الانترنت يجب الإشارة إلى أن هذا المصطلح يقابله العديد من التسميات مثل : الاستخدام المرضي للانترنت، الاستخدام القهري للانترنت، اعتمادية الانترنت، هوس الانترنت، الاستخدام المشكل للانترنت. (علي، 2010، ص 50). أو الإدمان التكنولوجي، الاعتماد على الكمبيوتر، إدمان الكمبيوتر (زيدان، 2008، ص 311).

إذ يعرفه محمد زيدان بأنه : حالة من الاستخدام المرضي أو لا توافقي لشبكة المعلومات، تؤدي إلى اضطرابات إكلينيكية تتمثل مظاهرها في الأعراض الإنسحابية، ويستدل عليها من بعض المظاهر والأعراض المميزة. (زيدان، 2008، ص 383).

أما التعريف الإجرائي لمصطلح الإدمان على الانترنت في الدراسة الحالية: فهو يعرف على أنه مدى ميل المراهق الملح والقهري للجلوس أمام شبكة الانترنت دون وضع اعتبار للزمان والمكان، وكذا لمشاغل الحياة، مؤديا إلى خلل وظيفي في العمليات النفسية والمعرفية، وفي علاقة الفرد مع ذاته ومع الآخرين، ويستدل على هذا التعريف الإجرائي لإدمان الانترنت من خلال تطبيق مقياس إدمان الانترنت " لبشرى إسماعيل محمد "، والذي نحكم من خلاله أن الطالب الجامعي مدمن على الانترنت عند تحصله على درجة أكبر من 60 درجة، أو على الدرجة الكلية للمقياس 120 درجة، وهي سقف الاختبار.

- العزلة الاجتماعية : عرف عبد اللطيف خليفة العزلة الاجتماعية بأنها : شعور الفرد بأن المجتمع الذي يعيش فيه غريب عنه، ولا يشعر بانتمائه إليه، عند ذلك يتوارى عن مسرح الحياة الاجتماعية، مما يترتب على ذلك غياب المشاركة في نشاطات المجتمع، وهي شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي، وافتقاد العلاقات الاجتماعية، وكذلك البعد عن الآخرين، حتى وإن وجد بينهم. (خليفة، 2003، ص 189).

أما التعريف الإجرائي للعزلة الاجتماعية بالدراسة الحالية هي مدى شعور المراهق بالوحدة، والبعد عن الآخرين وتجنبهم، وانخفاض معدل تواصله معهم، وقلة عدد معارفه، ويستدل على هذا التعريف من خلال تطبيق مقياس العزلة الاجتماعية لمحمد مسعد عبد الواحد مطاوع أبو رياح 2006، وحصول المراهق من خلاله على درجة (54 درجة).

5- الدراسة الميدانية:

5-1- منهج البحث:

وبما أن موضوع دراستنا من الدراسات الوصفية التي نسعى من خلالها إلى وصف العلاقة الموجودة بين إدمان الانترنت وعلاقته بالعزلة الاجتماعية ومختلف المفاهيم المرتبطة بها، ومن هنا يمكننا القول أن أنسب منهج لدراستنا هو المنهج الوصفي الذي يعد من المناهج الشائعة الاستعمال خاصة في العلوم الإنسانية و الاجتماعية.

5-2- الدراسة الإستطلاعية:

لقد قمنا بهذه الدراسة مرورا بمراحل عدة تمت على النحو التالي :

* في بادئ الأمر تم التواصل مع الطلبة في الجامعات التي قمنا بدراستنا فيها وهي جامعة المدية،جامعة بوزريعة بالعاصمة، جامعة البليدة.

* وبعدها بإجراء مقابلة تشخيصية بهدف الاستفسار وبشكل أدق عن الطلاب الأكثر استخداما للانترنت وذلك على النحو التالي :

1: هل لديك كمبيوتر في المنزل ؟

2: هل أنت مشترك في الانترنت ؟

3: ما عدد ساعات استخدامك للانترنت ؟

4: هل تعتبر الحياة الحقيقة هي الانترنت ؟

* ثم طبقنا المقياسين " الإدمان على الانترنت" و" مقياس العزلة الاجتماعية " على 10 طلاب من كل جامعة السابقة الذكر، أي كل جامعة أخذنا منها 10 طلاب.

5-3- **نتائجها :**

من خلال إجابات الأفراد على الأسئلة السابقة تمكنا من تسجيل النقاط التالية :

1- الأغلبية من الطلبة يمتلكون كمبيوتر في منازلهم.

2- الأغلبية من الطلبة مشتركون في الانترنت.

3- معظم هؤلاء الطلبة يستخدمون الانترنت لأكثر من ساعتين إلى أربع ساعات في اليوم.

4- معظم هؤلاء الطلبة يعتبرون الانترنت هي الحياة الحقيقية.

- حدود البحث : تشمل الإطار المكاني والزماني والبشري.

- الإطار المكاني : يحدد الإطار المكاني لدراستنا الميدانية في جامعة المدية،جامعة بوزريعة بالعاصمة، جامعة البليدة.

- الإطار الزماني : تم إجراء الدراسة الميدانية بشهر مارس، وأفريل.

- الإطار البشري : تكونت عينة الدراسة من 90 طالبا والذين يتوزعون على الجامعات السابقة الذكر.

4-5- مجتمع الدراسة :

مجتمع الدراسة الحالية يتمثل في طلاب الجامعات بمختلف مستوياتهم والذي تتراوح أعمارهم بين 18-23 سنة، وموزعين بالترتيب على الجامعات الآتية: جامعة المدية 360 طالب، جامعة بوزريعة 246 تلميذا، جامعة البليدة 311 تلميذا.

ونظرا لعدم استطاعتنا حصر ودراسة كل أفراد المجتمع الأصلي، ذلك لما تتطلبه العملية من وقت وجهد وتكاليف، فإننا سنقوم بجمع البيانات من جزء كم هذا المجتمع الأصلي، ويسمى هذا الجزء بالعينة.

5-5- **عينة البحث :**

اعتمدنا في دراستنا لاختيار العينة على الطريقة القصدية (العمدية)، وهي التي يتم اختيار أفرادها بطريقة قصدية من المجتمع الأصلي، والتي يقدر الباحث من خلالها حاجته إلى معلومات معينة، إذ يختار العينة التي تحقق له ما يريد، وهذا ما فرضته طبيعة ومشكلة البحث، إذ قمنا باختيار الطلبة المتمدرسين بالجامعة والأكثر استخداما للانترنت.

6-5- **حجم العينة :**

لقد تم اختيار 90 طالبا من الجامعات السابقة الذكر، وتم اختيارها بطريقة مقصودة وعند استرجاع المقياسين " الإدمان على الانترنت " و " العزلة الاجتماعية "، والقيام بجمع الدرجات من كل من المقياسين مع الأخذ بعين الاعتبار المعايير الموضوعية من طرف كل من معدي المقياسين، تحصلنا على 65 تلميذا فقط لديهم إدمان الانترنت والشعور بالعزلة الاجتماعية

7-5- **خصائص العينة :**

كل عينة البحث من الطلبة المتمدرسين بالمرحلة الجامعية من 18-23- سنة والأكثر استخداما للانترنت.

8-5- **أدوات الدراسة** :

من خلال النتائج التي تمخضت عن تلك المقابلات الاستطلاعية والتشخيصية، وبالاطلاع على ما هو موجود في التراث السيكولوجي حول موضوعي الإدمان على الانترنت، والعزلة الاجتماعية تم اقتراح أدوات الداراسة الآتية :

9-5- **المقابلة :**

لقد استخدمنا المقابلة الحرة من خلال اللقاءات التي جمعتها مع الطلاب لمختلف الجامعات بهدف الحصول فيما بعد على معلومات دقيقة وصادقة من طرفهم، كما نظمت مقابلات موجهة بطرح مجموعة من الأسئلة المحددة والمعدة من طرف الباحثين، بما يتناسب مع أغراض البحث، كان الهدف منها جمع معلومات عامة عن أبعاد متغيرات الدراسة (إدمان الانترنت، والعزلة الاجتماعية)، والتي تم استغلالها فيما بعد في اختيار ما هو مناسب من أدوات الدراسة.

5-10- مقياس إدمان الانترنت :

كما سبق ذكره مقياس الإدمان على الانترنت من إعداد " بشرى إسماعيل محمد " وذلك بعد إطلاعها على التراث النظري والدراسات السابقة في مجال إدمان الانترنت، وخاصة المعايير الستة التي وضعتها الجمعية الأمريكية للطب النفسي، وأيضا الاطلاع على المقاييس المتوفرة لإدمان الانترنت كمقياس إدمان الانترنت " ايجر وروتربيرغ (Egger And Routerberg, 1996)، ومقياس مارتن وشوماكر (Martin And Schumacker, 1998) للاستخدام المرضي للانترنت، ومقياس إدمان الانترنت لدافيز (Davis, 2001)، والذي يتمتع بصدق وثبات عاليين ويتكون المقياس في الأول من أسئلة يتم الإجابة عنها لمعرفة مدى استخدام الانترنت، وأهميتها في حياتنا، وبعدها أسئلة أخرى تتمثل في 60 عبارة، يقوم المفحوص بالإجابة عليها، وتوجد أمام كل عبارة (3 اختيارات) هي : تنطبق تماما، تنطبق على (إلى حد ما)، لا تنطبق على الإطلاق. (أحمد، 2012، ص 4-9).

5-11- مقياس العزلة الاجتماعية :

تم الاعتماد على مقياس العزلة الاجتماعية، من إعداد محمد مسعد عبد الواحد مطاوع أبو رياح (2006)، الذي وضع التعريف الإجرائي للعزلة بأنها : اضطراب في شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد، يؤدي به إلى الشعور بالوحدة، والبعد عن الآخرين، بل وتجنبه لهم، وانخفاض معدل تواصله معهم، وقلة عدد معارفه، ويشتمل المقياس على ثمانية عشر بندا وضعت لتقيس العزلة الاجتماعية في ضوء الأبعاد التالية :

- عدم الاختلاط بالآخرين : وهو درجة عدم اختلاط الفرد واندماجه مع الآخرين في مجال العلاقات الشخصية والاجتماعية.
- غياب الصداقة : وهو عدم وجود أصدقاء حقيقيين لدى الفرد، بل والابتعاد عن الزملاء.
- الشعور بالوحدة : وهو مدى يشعر به الفرد من الوحدة والبعد عن الآخرين، وما يجبره من حرمان شديد جراء ذلك.

7- الدراسة الأساسية :

تم إجراء الدراسة الأساسية خلال السنة الجامعية 2021/2020، حيث كان تطبيق أداة البحث على شكل مجموعة واحدة شملت مقياس إدمان الانترنت ومقياس العزلة الاجتماعية، وأجري التطبيق بشكل جماعي وأثناء الحصص الدراسية، بعدما تم ترتيب كل إجراءات التطبيق مع الإدارة أولا ثم مع الأساتذة، مع الحصول على موافقة الطلبة للمشاركة قبل أن توزع عليهم أدوات البحث، كما تم الحرص على إتباع مجموعة من التوجيهات والتعليمات للمستجوبين من أجل التحكم في سير تطبيق الدراسة الميدانية، ومن هذه الإجراءات :

- شرح طريقة الإجابة على المقياسين.
- التأكد من فهم التلاميذ لطريقة الإجابة.
- التأكد من أنهم لم ينسوا فقرة لم يجيبوا عليها قبل تسليم أدوات البحث.
- التأكيد على اختيار الفقرة التي تناسب شخصيته مع توضيح أن لكل فرد آراءه وأفكاره الخاصة.

7-1- مناقشة وتفسير نتيجة الفرضية الأولى :

والتي تنص على وجود علاقة ارتباطية موجبة قوية بين متغيري الإدمان على الانترنت والشعور بالوحدة النفسية، ومن خلال حسابنا لمعامل الارتباط بين هذين المتغيرين (الإدمان على الانترنت، والشعور بالوحدة النفسية)، وجدنا ر = 0.24، وهو معامل ارتباط ضعيف، مما يؤكد على عدم وجود علاقة قوية بين إدمان الطالب الجامعي على الانترنت وشعوره بالوحدة النفسية ويتبين من خلال هذه النتائج بالدراسة الحالية أنها اختلفت مع نتائج الدراسات السابقة، والتي أشارت إلى أن هناك علاقة قوية بين الطلاب مستخدمي الانترنت وبين المشكلات النفسية الاجتماعية بشكل عام، ومن بين هذه الدراسات دراسة ميرال كيليسي،

وسيفل اينال (Meral Kellci And Sevil Inal, 2009)، وكان الغرض منها تحقيق في الأعراض النفسية للطلبة مستخدمي وغير مستخدمي الانترنت، وتكونت العينة من (2080 طالبا) من المدارس الثانوية بتركيا، ووجدت أن استخدام الانترنت لدى الطلبة يرتبط بالكثير من الأعراض النفسية المرضية كالشعور بالوحدة النفسية، والاغتراب. (Meral Kellci And Sevil Inal, 2010).

وحتى إن وجدت مشكلة الشعور بالوحدة النفسية، إلا أننا لا يمكن أن نجزم على أنها من مخلفات استخدام الانترنت، فهناك دراسات أخرى نفت وبطريقة غير مباشرة هذه العلاقة السببية، حيث أشارت إلى أن المعاناة من بعض المشكلات قد تؤدي بالطالب لاستخدام الانترنت سعيا للتخلص أو التخفيف منها، ومن بين هذه الدراسات : دراسة باولاك (Pawlak, 2002)، والتي هدفت إلى معرفة العلاقة بين الوحدة النفسية وإدمان الانترنت بين طلاب الثانوية، وطبقت على (202 طالبا) أمريكيا، توصلت العديد من النتائج أهمها أن الطلاب الذين تعرضوا لمستويات مرتفعة من الوحدة النفسية قد لجؤوا إلى الانترنت للتخفيف من هذه المشاعر. (الغامدي، 2009، ص 77).

إضافة إلى دراسة باباشاريس وروبن (Papacharis And Rubin,2000)، والتي هدفت لتقصي العوامل التي تقف وراء استخدام الانترنت، وتوصلت النتائج إلى مجموعة من العوامل النفسية كتدني مفهوم الذات، والخوف، والشعور بالوحدة النفسية. (السباطي، 2010، ص 115).

ومن هنا فإن هذه الدراسات تؤكد أن الشعور بالوحدة النفسية هو الذي يدفع الطالب الجامعي إلى استخدام الانترنت كمتنفس له، ومصدرا للتخفيف من ضغوطاته، حيث تتيح الكثير من المواقع والتطبيقات الالكترونية إثباتا لذاته وتعبيرا عن استقلاليته مثل مواقع التواصل الاجتماعي التي تتيح له الدخول بشخصيات افتراضية، وعادة ما يكون الصورة التي يتمنى أن يكون عليها، وهي بذلك تلعب دورا حيويا في التخفيف من التوتر والضغوط النفسية التي يعيشها الطالب.

ويؤكد هذا الرأي التفسير السلوكي لإدمان الانترنت، والذي تم تناوله في الجانب النظري من هذه الدراسة، حيث أن الفرد يقوم بمجموعة من السلوكيات والأنشطة للحصول على المكافئة أو التعزيز، وهذا ينطبق على إدمان الكحول والمخدرات، وكذا إدمان الانترنت وما تقدمه من راحة ومتعة نفسية، بجانب أنها الطريقة البسيطة للهروب من الواقع بهدف الحصول على معززات (بشرى، دت، ص 2015).

أما الاتجاه الثاني فيتعلق بخصائص شخصية الطلبة المدمنين على الانترنت، وإمكانية معاناتهم من هذه المشكلة، فهم يتميزون ببروفايلات نفسية متشابهة، وأن خصائص شخصية الفرد من المتغيرات التي تسهم في تطور المشكلات النفسية، والاجتماعية كالاغتراب مثلا، والانطواء، ومدى إشباع حاجات الفرد، وغيرها. (الحمداني، 2011، ص 143).

ويؤكد هذا الرأي بعض الدراسات التي أشارت إلى أن إدمان الانترنت لا يرتبط مباشرة بالإفراط في الجلوس أمام شاشة الكمبيوتر، وإنما يعود لشخصية الطالب واستعداده للإدمان، ويوضح هذه الفكرة محمد زيدان بالاستناد إلى النظرية السيكودينامية، والتي تم ذكرها في الجانب النظري، والتي مفادها توافر مجموعة من الشروط لظهور وتطور المشكلات النفسية وهي : صدمة الطفولة المبكرة، سمات الشخصية، والاضطراب والميول، والنزعات الموروثة لدى الفرد، الظروف والأحداث الضاغطة والمفجرة.

ومما سبق نستشف أن شعور الطالب بالوحدة النفسية، ومدى بعده عن الآخرين، وما يعيشه من حرمان شديد من جراء ذلك قد تكون دافعا وليس سببا للاستخدام المفرط للانترنت، وأنه متنفسا للتخفيف من ضغوطاته والمشاعر السلبية التي يعيشها، وأن خصائص شخصية الطالب الجامعي هي التي تحدد وتسهم في تطور المشكلات النفسية، والشعور بالوحدة النفسية هذا ما يثبت النتيجة التي تحصلنا عليها بهذه الفرضية.

2-7- مناقشة وتفسير نتيجة الفرضية الثانية :

والتي تنص على وجود علاقة ارتباطية موجبة وقوية بين الإدمان على الانترنت وعدم الاختلاط بالآخرين، وعند حسابنا لمعامل الارتباط بين المتغيرين (الإدمان على الانترنت وعدم الاختلاط بالآخرين) وجدناه ر = 0.30، وهذا يعني أن العلاقة ضعيفة بين المتغيرين، وبمعنى آخر فإن إدمان الطالب على الانترنت لا يؤثر على درجة اختلاطه بالآخرين، وكذا على اندماجه معهم في مجال العلاقات الشخصية والاجتماعية، ومدى ما يكونه من علاقات ذات مغزى وهدف معهم، ويتبين من خلال هذه النتائج بالدراسة الحالية أنها اختلفت مع نتائج الدراسات السابقة، والتي أشارت إلى أن هناك علاقة ارتباطية قوية بين إدمان الانترنت وضعف الصداقة والروابط الاجتماعية بصفة عامة، ومن بين هذه الدراسات : دراسة كريستوفر وآخرون (Christopher And Others, 2000)، وكان الغرض منها فحص علاقة استخدام الانترنت بالعزلة الاجتماعية والاكتئاب بين الطلبة، حيث هدفت الدراسة ما إذا كان ارتفاع مستوى استخدام الانترنت يرتبط بالعزلة الاجتماعية والاكتئاب بين الطلبة أم لا، وقامت عينة قوامها 89 طالبا من السنة الأخيرة بالمدرسة الثانوية بالاستجابة على مقياس الانترنت يهدف إلى انخفاض (أقل من ساعة يوميا) أو اعتدال (1-2 ساعة يوميا)، أو ارتفاع (أكثر من ساعتين يوميا)، استخدام الانترنت مع الأم والأب والأقران والاكتئاب، وجدت الدراسة أن منخفضوا استخدام الانترنت أفضل في علاقاتهم مع أمهاتهم وأقرانهم من مرتفعي استخدام الانترنت، هذا ويشير إلى أن ارتفاع استخدام الانترنت يرتبط بضعف الروابط الاجتماعية. (أرنوط، 2000، ص 56-59).

إضافة إلى دراسة كراوت وآخرون (Krout And Others, 1998)، حيث هدفت هذه الدراسة الطولية، والتي دامت سنتين إلى معرفة آثار استخدام الانترنت من قبل الشباب، وطبقت في ولاية بنسلافيا الأمريكية على عينة مكونة من (169) شابا مستخدما للانترنت، وقد أشارت النتائج إلى وجود آثار نفسية واجتماعية سلبية لاستخدام الانترنت كما أظهرت النتائج أنه كلما زاد استعمال الانترنت كلما انخفض مستوى النشاط الاجتماعي، وزاد مستوى الشعور بالعزلة الاجتماعية. (الطراونة، والفنيخ، 2012، ص 267).

فحسب نتائج هذه الدراسات فالطالب المستخدم للانترنت يعاني من العزلة الاجتماعية مما يقلل من نشاطاته الاجتماعية، ويؤثر على علاقاته الاجتماعية الحقيقة، حيث يفقد الاتصال وجها لوجه، إلا أنه لا يمكن الجزم بذلك، فقد أصبح لدى الكثير من الطلبة الجامعيين مستخدمي الانترنت أشخاصا بدلاء لتكوين علاقات شخصية معهم، وهؤلاء الأشخاص هم في الواقع موجودين على الشبكة، ولا توجد حاجة للتفاعل وجها لوجه معهم، خاصة وإن كانوا من دول أخرى، كما أنه تكوين علاقة عبر الشبكة يمكن أن تتطور إلى علاقات حقيقية مباشرة، لذلك لا يشعر الطالب بالعزلة وغياب الأصدقاء، لأنه عادة ما تكون لديه علاقات واسعة في شبكة الانترنت تمتد في الواقع، وعلى هذا الأساس يمكن تفسير الدراسة الحالية، ويدعم هذا التفسير من خلال نتائج دراسة اليشفا غروس (Elisheva Gross, 2006)، والتي هدفت لتقصي طبيعة نشاطات الطلبة أثناء استخدام الانترنت، إذ تمثلت في الاستخدام الالكتروني والرسائل الفورية مع الأصدقاء والمقربين.

ومن خلال نتائج هذه الدراسة نستنتج أن التفاعل الاجتماعي موجود، حتى وإن كان غير حقيقي، لأن الطالب الجامعي أثناء استخدامه للانترنت و للبريد الالكتروني أو الدردشة فإنه يبادل الآخرين الحديث والآراء والأفكار فيؤثر فيهم ويتأثر بهم، وهذا أساس التفاعل الاجتماعي (عملية تأثر وتأثير)، كما أن الطالب الجامعي اليوم أصبح أكثر جرأة في التعبير عن حاجاته ورغباته، خاصة وأن أسلوب المعاملة الأسرية حاليا أصبح يتسم بجو من التسامح والتعاطف والديمقراطية، وإتاحة الفرصة أمام الطالب للتعبير عن ذاته، ويذكر عبد الرحمن العيسوي أن مثل هذا النمط التربوي يؤدي إلى تشجيع السمات الانبساطية، ويبعد احتمال انطوائية الطالب الجامعي. (زهران، 2001، ص 282).

وقد يعود هذا إلى زيادة الوعي وارتفاع نسبة المثقفين أواسط الأسر الجزائرية خصوصا، إضافة إلى أنه من غير المعقول أن نعتبر الوقت المستنفذ في استخدام الانترنت دليل كافي على الإدمان، ونحكم على الطالب أنه منعزل عن مجتمعه الحقيقي، وينتابه الشعور بالعزلة، بل يجب أن نأخذ بعين الاعتبار عوامل أخرى خاصة وأن عينة دراستنا طلبة ثانويين، وهم بحاجة للانترنت لإتمام بحوثهم، ويتطلب منهم ذلك الجلوس أمام شاشة الكمبيوتر، وهذا ما يفسر النتيجة التي توصلنا إليها في هذه الفرضية.

8- خاتمة:

فسرت الدراسة الحالية ضعف العلاقة بين إدمان الانترنت وعدم الاختلاط الآخرين بالضرورة الملحة للتواصل والتفاعل الاجتماعي للطالب، وذلك باعتباره كائن اجتماعي يحتاج بطبعه إلى الاندماج وقضاء مصالحه وحاجاته بين بني جنسه، وبالتالي منعه عن الانعزال والابتعاد عن الآخرين والمعاناة من عدم الاختلاط بهم، وكذا على اندماجه معهم في مجال العلاقات الشخصية والاجتماعية، ومدى ما يكونه من علاقات ذات مغزى وهدف معهم، وقد أسهم في هذا خصائص معظم الأسر الجزائرية التي تتسم بالسماحة، ومن تواصل أفرادها، والإصغاء إلى حاجات ومطالب أبنائها الجامعيين.

وعليه فإن استخدام الطالب الانترنت لا يعتبر مشكل في حد ذاته، وإنما هناك عوامل تتوافر وتتفاعل لظهور بعض المشكلات النفسية الاجتماعية لديه. ومن هنا نقترح الآتي :

- إجراء دراسات مقارنة حول هذا الموضوع بين عينات مختلفة من الطلبة المستخدمين للانترنت من جامعات وولايات أخرى.
- إجراء الدراسة بأدوات ومقاييس أخرى.
- إجراء دراسات إكلينيكية حول الإدمان على الانترنت وتأثيره على شخصية الطالب.
- إجراء دراسات الإدمان على الانترنت وعلاقته بمتغيرات أخرى، وعلى مستويات تعليمية أخرى كالمرحلة الابتدائية، وكذا المتوسطة.

- قائمة المراجع:

أبو شنب، جمال محمد.(2011)، الإعلام الدولي والعولمة (ط1)، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، القاهرة.

أبو عيشة، فيصل.(2010)، الإعلام الإلكتروني (ط1)، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.

أحمد، بشر إسماعيل.(2012)، مقياس إدمان الانترنت (دط)، المكتبة الانجلوساكسونية، القاهرة.

أمين، رضا عبد الواحد.(2007)، الصحافة الإلكترونية (ط1)، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.

الانصاري، بدر.(2000)، قياس الشخصية (ط1)، دار الكتاب الحديث، الكويت.

أرنوط، بشرى إسماعيل (دت)، إدمان الانترنت وعلاقته بكل أبعاد الشخصية والاضطرابات النفسية لدى الطلاب الجامعيين (دط)، مصر.

بلقاسم، سلاطنية، والجيلاني، حسان.(2007)، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث (ط4)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

بوحوش، عمار، ومحمود الذنيبات، محمد.(2007)، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث (ط4)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

تركي، رابح.(1984)، مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

الجنيهي، منير محمد.(2005)، أمن المعلومات الإلكترونية (دط)، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية.

جيلاطو، جيلالي.(2007)، الإحصاء مع تمارين ومسائل محلولة (ط7)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

الحمداني، اقبال.(2011)، الاغتراب، التمرد، قلق المستقبل (ط1)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

الحيلة، محمد محمود.(2007)، تكنولوجيا التعليم بين النظري والتطبيق (ط5)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

خليفة، ايناس.(2005)، مراحل النمو وتطوره ورعايته (ط1)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن.

الدسوقي، كمال. (1979)، النمو التربوي للطفل والمراهق (دط)، دار النهضة العربية، بيروت.

الدليمي، عبد الرزاق محمد.(2011)، الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية (دط)، دار الفكر وائل للنشر، عمان.